

تفسير ابن كثير

قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ

هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار ، يقول

: (اخسئوا فيها) أي : امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء . (ولا تكلمون) أي : لا

تعودوا إلى سؤالكم هذا ، فإنه لا جواب لكم عندي . قال العوفي ، عن ابن عباس : (

اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال : هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه . وقال ابن

أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبدة بن سليمان المروزي ، حدثنا عبد الله بن المبارك ،

عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن أهل

جهنم يدعون مالكا ، فلا يجيبهم أربعين عاما ، ثم يرد عليهم : إنكم ماكثون . قال : هانت

دعوتهم والله على مالك ورب مالك . ثم يدعون ربهم فيقولون : (ربنا غلبت علينا شقوتنا

وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) قال : فيسكت عنهم قدر

الدنيا مرتين ، ثم يرد عليهم : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال : والله ما نبس القوم بعدها

بكلمة واحدة ، وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم . قال : فشبهت أصواتهم بأصوات

الحمير ، أولها زفير وآخرها شهيق .وقال أيضا : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، حدثنا أبو الزعراء قال : قال عبد الله بن مسعود : إذا أراد الله ألا يخرج منهم أحدا يعني : من جهنم غير وجوههم وألوانهم ، فيجئ الرجل من المؤمنين ، فيشفع فيقول : يا رب . فيقول : من عرف أحدا فليخرجه . فيجئ الرجل فينظر فلا يعرف أحدا فيقول : أنا فلان . فيقول : ما أعرفك .، قال : فعند ذلك يقول : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) ، فعند ذلك يقول : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) . وإذا قال ذلك ، أطبقت عليهم فلا يخرج منهم بشر .